★★★★★★★★ دق الطبل ★★★★★★★★

مسرحية

أحمد بودشيشه

الشخوص :

١ ــ ثلاثة رجال
٢ ــ ثلاث نساء
٣ ــ أربعة أطفال
٤ ــ عجوز
٥ ــ شاب
٦ ــ شرطي .

المنظر الاول :

(فضاء واسع الارجاء .. تطل عليه عدة أبواب غرف متقابلة ، تظهر وسط الفضاء عجوز ، تقوم برش المكان بالماء ، ثم تعقبه ماسحة برقعة من الكتان . ثلاثة أطفال يروحون ويغدون في الفناء ، غير مكترثين لتبرم العجوز منهم، وتتوقف عن المسح) .

العجوز : آه ... اف من هؤلاء الاطفال ، كلما نظفت جهة واتجهت الى أخرى وجدت الاولى قد عاثوا فيها وسخا كأن لم أمرر بيدي عليها .
(تظهر المراة الاولى وهي مكلفتها بالتنظيف)

المراة ١ : (تعقب الفناء بنظرة فاحصة) مالي أراك أيتها العجوز قاعدة ولما ينته التنظيف بعد ؟

العجوز : ما حيلتي أنا اذا كان ...
(يمر طفل ، وهو ابن المراة ، فيعبث برجليه على المنشفة التي تستعملها العجوز في التنظيف)
أنظري يا سيدتي .. انظري .

المراة ١ : اذا كنت غير قادرة على العمل قولي لي حتى أبحث عن امراة ثانية . هه ..

العجوز : أنا لست مقصرة أيتها المراة .. لكن ...

المراة ١ : (متبرمة من حديث العجوز) ولكني لم آت بك للدعة والراحة . لتفهمي ذلك !
(تسمع دقات طبول .. يخرج الاطفال الثلاثة راكضين) .

العجوز : أمرك سيدتي ..
(تقوم .. وتستأنف العمل)
(متفحصة المكان باحثة عن الاطفال) لقد خلا المكان من ضجيجهم . الى أين ذهبوا يا ترى ؟
(تتوالى دقات الطبول من الخارج)

المراة ١ : (تعود متفحصة المكان) آه .. انك نشيطة أيتها العجوز ..

العجوز : يعود الفضل الى اطفالكم أيتها السيدة .

المراة ١ : كيف ؟..

العجوز : (تكاد تفرغ من التنظيف) لقد تركوا لي حرية التنظيف ولم يعوقوا جهودي .
(صوت الطبل يأتي من الخارج)

المراة ١ : لم يعوقوا جهودك ؟.. لم أفهم أيتها العجوز . هلا أفصحت ؟

العجوز : اتسمعين دقات الطبول التي تأتي من الخارج ؟
(تسمع دقات الطبول)

المراة ١ : أجل اني أسمعها . من يقوم بذلك ؟

العجوز : انه بوسعدية ..

المراة ١ : آه .. (تهرول الى الباب الخارجي للفناء لتطل على بوسعدية) كم كنت مولعة به وأنا طفلة صغيرة ... لا شك انه اغرى الاطفال بالتفرج، لذلك تركوك تكملين عملك براحة ويسر ...
(صمت) انظري .. انظري ان الاطفال متحلقون به .. ان الزهو طافح على وجوههم .

العجوز : (تطل من حيث تطل المراة) أجل ، لقد أفعمت قلوبهم بالسرور.. آه .. لو يستمر هذا الحال.

المراة ١ : يستمر ؟! (تلحظ العجوز) ماذا تقصدين ؟

العجوز : قصدي واضح يا سيدتي .. تمنيت لو يستمر هذا الرجل في زيارة الحي حتى ...

المرأة ١ : أجل .. هل يستمر في المجيء ؟.. سؤال هام جدا .. (صمت) ما العمل لو يكف عن ذلك ؟
(تعودان الى مكانهما الاول)

المرأة ٢ : أين الاولاد ؟.. الى أين ذهبوا ؟ (تفتش في الفناء) .

المرأة ١ : لقد خرجوا ..

المرأة ٢ : خرجوا .. الى أين ؟ (صمت) .. ما هذه الطبول التي أسمع دقاتها ؟

المرأة ١ : انها هي التي أغرت الاطفال بالخروج . أنظري من خلال كوة الباب لتري الحقيقة بنفسك .
(تتجه المرأة ٢ الى الباب)

المرأة ٣ : (تخرج من غرفتها) سعاد .. سعاد .. أين ذهبت ؟

العجوز : (وهي تجمع آلات المسح والتنظيف) خرجت .

المرأة ٣ : خرجت .. (تلحظ العجوز بشزر) من أخرجها ؟.. (صمت) أنت أيتها العجوز ؟

المرأة ١ : أنظريها خارجا لتعلمي سبب الخروج .

المرأة ٣ : (للمرأة ١) انك تدافعين عنها ، لانها خادمتك.

المرأة ١ : كلا .. كلا .. أنت مخطئة يا جارتي ..

المرأة ٢ : (واقفة على عتبة الباب) تعالي .. أنظري كم الاطفال سعداء ..
(تهرول المرأة نحو الباب .. تنظر من خلاله الى الخارج ..)

المرأة ١ : أخشى أن يصيبهم أذى من هذا الرجل ..

العجوز : لا تخشي يا سيدتي . الرجل مسالم لا يؤذي أحدا ما لم يؤذ ..
(تعود المرأتان)

المرأة ٣ : حقا ان أولادنا لم يفرحوا كهذا اليوم ..

العجوز : (للمرأة) لقد فرغت من عملي .. هل يمكنني الانصراف ؟

المرأة ١ : يمكنك ذلك ...
(تخرج العجوز)

المنظر الثاني :

(عين المنظر الاول . النسوة مجتمعات يتبادلن الحديث ..) .

المرأة ٢ : لم أتمتع بالراحة أبدا كهذا اليوم الاغر في حياتي منذ أن تزوجت وصرت أما ..

المرأة ١ : كلنا شعرنا بهذا ..

المرأة ٢ : حتى العجوز قد فرغت من عملها بسرعة لم أعهدها فيها طوال هذا الاسبوع الذي كان فترة اختبار بلا شك .

المرأة ١ : حقا يا أختاه. لقد ضقت ذرعا بها في أول الامر.

المرأة ٢ : طالما ألححت عليك بطردها واستبدالها بخادمة أخرى نشيطة ..

المرأة ١ : أجل لقد قلت لي ذلك .. وكدت أذعن لطلبك وأوقفها عن العمل لولا هذا اليوم .

المرأة ٢ : لولا بوسعدية الذي ألهى أطفالنا ، واستغلال العجوز لهذا الظرف لاظهار قدرتها في العمل لطردت من هذا المبيت .

المرأة ٣ : لكنها انتصرت وحازت على رضانا جميعا ، بعد نفورنا منها واشمئزازنا من خمولها .

المرأة ١ : يبدو ذلك من خلال حديثكما .

المرأة ٢ : أجل انها لكذلك ..

المرأة ٣ : وانا أيضا ..

المرأة ١ : أغتنم هذه الفرصة اذن لاجدد لكما طلبي فيما اذا رغبتما في استخدامها لتصبح خادمتنا جميعا .. وبهذا نكون قد تفادينا مشكل تعدد الخادمات اللاتي سيجلبن لنا صداعا نحن في غنى عنه . ما رأيكما ؟

المرأة ٢ : أنا قبلت بذلك

المرأة ٣ : لنرسل في طلبها لنبلغها ذلك .

المرأة ٢ : انها ستفرح كثيرا بلا شك . وقبولكما هذا سيجعلها تكف عن القول في ان لها بيوتا كثيرة تنتظر خدمتها .
(يضحكن جميعا)

المرأة ٢ : قبل الارسال في طلب العجوز ، خطرت في بالي فكرة لعلها تظفر بقبولكما .

المرأة ١ : أذكريها ..

المرأة ٢ : لقد قلت في قرارة نفسي لو يستمر هذا اليوم ... الا تريان معي اننا تمتعنا باجتماعنا هذا وقلنا أشياء كثيرة وفصلنا فيها دون ازعاج؟

المرأة ٣ : حقا ، لقد شعرت أنا الاخرى بهذا التغيير .

المرأة ١ : (للمرأة ٢) أفهم ان لك فكرة تودين الافصاح عنها .. ما هي ؟
(صمت)

المرأة ٢ : في الحقيقة لا أنكر ذلك . ولكن فكرتي تبدو مستحيلة نوعا ما (صمت). مستحيلة التحقيق .

المرأة ٣ : هلا عرضتها علينا ؟

المرأة ١ : أواه .. لا .. لا يمكن أن تتحقق ..

المرأة ٢ : وهل فهمت ماذا كنت أريد أن أقول ؟

المرأة ١ : طبعا ..

المرأة ٢ : هل رأيت كم هي مستحيلة التحقيق ؟

المرأة ١ : أجل .. أجل .
(فترة صمت) .

المرأة ٣ : اذا كنتما قد فهمتما شيئا، فالامر يختلف معي.

المرأة ١ : ألا ترين معي ان تكرر مثل هذا اليوم لا يكون الا بتكرار مجيء بوسعدية الى الحي ؟

المراة ٣ : لقد فهمت الآن .. لكن هذا أمر سهل .
المراة ١ : سهل ؟!
المراة ٢ : نحن يا أختاه احوج ما نكـــون لاعطائنا فكرة تجعل هذا اليوم يتكرر علينا ..
المراة ٣ : المسألة تكمن في امكانية اتفاق بيننـــا وبين بوسعدية .
المراة ١ : اتفاق .. ومن يقوم بذلك ؟
المراة ٢ : لي فكرة ..
(تتلهفان لسماعها)
المراة ١ : افصحي .. افصحي .
المراة ٣ : ايه .. قولي .. أسرعي .
المراة ٢ : (متفكرة .. تدور رائحة غاديـة في الفناء)
العجوز .. أجل .. العجوز .
المراة ١ : العجوز ؟
المراة ٢ : العجوز .. أجل . لقد غابت عن بالي .
المراة ١ : لم أفهمكما .. افصحا .
المراة ٢ : حينما نبلغ العجوز قبولنا عـلى أن تخدمنا ، نعرض عليها أن تتفق مع بوسعدية .
المراة ١ : أن تقوم العجوز بابرام اتفاق معه ؟ يا لهـا من فكرة شيطانية ! (صمت) .

المنظر الثالث

(بيت المراة ١ . المراتان ٢ و ٣ ثم تدخل العجـوز الخـادم) .

المراة ٣ : (تستأنف الحديث الذي توقف وهن في الفناء) أتتوسمان القدرة في هـذه العجوز على القيام بابرام هذه المعاهدة ؟
المراة ٢ : ولم لا ؟ انها اتفاقية بسيطة لا تحتاج الى جهد .
المراة ١ : وهذا شرف تحصل عليـه العجوز مـن حيث لا تدري .
(تدخل العجوز .. متظاهرة بالتعب)
ها هي ذي العجوز قد حضرت .
العجوز : لقد أسرعت فـي الحضـــور ، فلا تلمنني اذا ابطأت عليكن .. هه .
المراة ١ : ما نحن بلائمات لك يا عجوز الخير .
(يجلسنها بينهن)
المراة ٢ : أنت رسولتنا أيتها العجوز .
المراة ٣ : كما أضيف الى ما قالته جارتي اننا اخترنـاك خادمتنا جميعا ، فمن اليوم فصاعدا تستقيلين من أعمالك الاخرى المبعثرة هنا وهناك .
العجوز : رسولة .. وخادمة .. انـه لشرف عظيم .. هلا شرحتن لي ذلك ؟
المراة ٢ : لقد اتفقنا نحن الثلاث الموجودات أمامك عـلى اختيارك رسولة بيننا نحن والرجل بوسعدية .
العجوز : بينكن وبين بوسعدية .. ولم ؟
(صمت)
المراة ١ : ليقوم بدور تمثيلي بسيط . (صمت) . ليكن مهرجا اذا جاز لنا أن نسميه هكذا . يكـون مصدر انشغال أولادنا حتى لا يزعجونا .
المراة ٢ : وعندما يكون أولادنا منشغلين بهذا المهرج الذي يدعى بوسعدية ، يسهل علينا أن نتمتع براحتنا ، وقعدتنا هذه .
المراة ٣ : كما يخلو لك أنت الجو لتقـــومي بعملك الذي تضاعف ثلاث مرات بقبولنا لك خادمة لنا .
المراة ١ : هل فهمت ؟
العجوز : أجل .. (فرحة ، مغتبطة) أجل . لقد فكرت في هذا كله ولكنني لم أجرؤ على مفاتحتكن به خوفا من الطرد .
المراة ٣ : لقد حصل خير أيتها المراة العجـوز . والآن ، هل انت جديرة بهذا العمل ؟
العجوز : لا ازعم ذلك ما لم انجح في مهمتي .
المراة ١ : اعتبري نفسك رسولة من هذه الساعة .
المراتان ٢ و ٣ : (بصوت واحد) وخادمة لنا أيضا .

المنظر الرابع :

(غرفة تكاد تكون مقفرة من الاثاث . شاب يغط في النوم ، يتعالى شخيره)

العجوز : (تمضي الـــى الشاب . تصكه بقدمها عـلى مؤخرته ، فينتفض مذعورا) . استيقظ أيهـا الولد الكسول .. قم . قم أيها السكير .
(الشاب يبقى مبحلقا فيها)
انهض .. انهض .
الشـاب : (يعود الى الاضطجاع) دعينـــي أنم أيتهـا العجوز التي هي أمي .
العجوز : قم .. (تضربه برجلها) قم . لقد اصطدت لك لقمة سائغة ، سقطت من السماء ..
الشاب : (ينهض) من السماء ؟! أولم تعثري عليها في الارض ؟
العجوز : لا تسخر مني أيها الابله ..
(تخرج ورقة نقدية تساوي مئة دينار)
خذ ..
الشاب : (يقف) ما هذه ؟.. (يأخذ الورقة النقديـة ، يتفقدها جيدا) ما عهدتك كريمـــة وسخية . حقا .. لو لم تهبط لك من السماء لما تصدقت بها علي .. .
العجوز : كفى هذرا .. أخرج الى السوق وابتع لنا طبلا كبيرا ..

الشاب : طب ... لا ؟.. مممم .. ماذا نفعل به ؟ هه ! (ناظرا الى الورقة النقدية) لقـــد حسبتك أعطيتنيها .. (صمت) ما من شك .. (يدنو منها) ما من شك انك تمزحين !

العجوز : كلا .. اني جادة فيما أقول أيها الولد الـذي هو ابني .

الشاب : لكن .. لا أنت ولا أنا من يجيد الضرب عليه .

العجوز : لا يهم ذلك . الضرب أو عدمه لم يندرج ضمن الشروط المتفق عليها .

الشاب : الشروط المتفق عليها ؟ هل هناك شروط تتعلق بهذا الطبل ؟

العجوز : أجل ..

الشاب : هلا ذكرتها لي ؟

العجوز : ليس الآن .. اذهب الـى السوق وابتع مـا أمرتك به .. هيا ..

الشاب : (ذاهبا . ثم يتوقف عند الباب) ماذا نفعل بهذا الطبل ؟ (يعود) هـل فكرت جيدا فيما أنت مقدمة عليه ؟ لماذا لا تتصدقين بها عليّ ؟ هه ! (العجوز تنظر اليه شزرا دون أن تنبس بكلمة) كما تشائين . (يمضي ، ثم يتوقف عند الباب)

العجوز : ان وقتنا ثمين لا ينبغي أن تضيعه في التردد .

الشاب : (يعود الى مكانه . يضطجع) خذي نقودك ..

العجوز : ما الذي أصابك أيها الولد ؟

الشاب : رجال الشرطة السريون يترصدونني في كـل مكان . فلا أخالني أنجو من قبضتهم لو ذهبت الى السوق .

العجوز : صحيح .. لقد سهوت عن هذا . دع الطبـل لي . ولكن استعد لشيء آخر سأكلفك به .

الشاب : بشرط ..

العجوز : ما هو ؟..

الشاب : أن يكون المكان الذي تدفعينني اليه آمنا ..

العجوز : هذا الموضوع لا يحتاج الـى نقاش ، فأنا أكثر منك حذرا .. (صمت) أنا أذهب الآن .. (تهم بالخروج)

الشاب : انتظري .. ثمة شيء لم تطلعيني عليه .

العجوز : لست أفهم ..

الشاب : بمَ يتمثل دوري ، أيتها العجوز التي هي أمي ؟

العجوز : طبال .. أيها الارعن الذي هو ابني . (صمت) .

الشاب : طبال .. لكني لا أحسن مهنة التطبيل !

العجوز : لقد عيل صبري . أف منك . ألا تستطيع أن تفعل هكذا ؟.. هكذا .. (تخبطه عـلى ظهره عدة مرات كأنها تفعل ذلك بطبل) .

الشاب : كفى .. كفى . لقد فهمت .. فهمت . (متوجعا)

كم أتقاضى على ذلك ؟

العجوز : لم أتفق على الثمن ، لكن اطمئن ، لن يقل عـن مئة دينار .

الشاب : مئة دينار ؟ آه .. لم أكن أحلم بهذا قط . مـا أخالهم يقبلون .

العجوز : من ؟..

الشاب : الذين تم الاتفاق معهم .

العجوز : أبله .. ثمة من هو أبله منك ..

الشاب : (منفجرا ضحكا) طرفة تغري بالضحك .

العجوز : بل هي الحقيقة ..

الشاب : أنا لا أضحك الا لشيء واحد فقط .

العجوز : وهو ؟

الشاب : اني لست الابله الوحيد في هذا العالم الـذي كثر فيه الحذاق .

العجوز : لا أخال هذا المبرر كافيا لتتهرب من المهمة التي كلفت بها . استعد للعمل . (تخرج) .

الشاب : (وحيدا) اني لا أكاد أصدق ما أنبأتني به هذه العجوز الخرفة . أيوجد ثمة من يريد أن يصدع رأسه بالقرع على الطبول دون نظام ؟.. لكن.. أووه .. لينهر كـل شيء ، ويذهب الـى الجحيم .. (ضاحكا .. ثم منقطعا عـن ذلك فجأة) حسبي المئة دينار ! (يعود الى النوم) .

المنظر الخامس :

(النسوة الثلاث ، العجوز .)

(يستقبلنها نافدات الصبر)

المرأة ١ : ايه ، هل أثمر مسعاك ؟

المرأة ٢ : أرى عـلامات الفرح طافحة عـلى وجهك يا عجوزتنا ..

العجوز : لقد صدقت . ما من أمر أتدخـل فيه شخصيا ولا يثمر .

المرأة ٣ : نجحت اذن ؟

العجوز : أجل ، ولكن بصعوبة .

المرأة ١ : ماذا يعني ذلك ، هل رفض ؟

العجوز : كلا ، لم يرفض وانما كـانت شروطه ثقيلـة نوعا ما ، لا يمكن احتمالها .

المرأة ٢ : هلا أنبأتنا عن هذه الشروط ؟

العجوز : (شبه خائفة) لا أخفي عليكـن ، اذ تجرأت بالاتفاق معه على شرط ، أظنه معقولا . لا تلمنني على ذلك ، كنت مضطرة للقبول لانـه كان ثمة من يزاحمني عليه ، والقبـول بكل الشروط دون قيد .

المرأة ٢ : أتراه قد عزف عنا ؟

العجوز : كلا .. كلا . لقد كان رجلا اصيلا . اذ لم يقبل سماع أي شرط آخر لانه اشترط وتم قبول ذلك معي .

المرأة ١ : يا له من رجل اصيل فعلا !

المرأة ٢ : أذكري لنا شرطه يا عجوزتنا .

العجوز : ثمة شيء آخر قاله لي ..

المرأة ٣ : اسمعينا اياه ..

العجوز : حين علم اني وكيلتكن . اخبرني ان أبلغكن انه لا يضطركن للقبول بشرطه .. فانتن حرات بقبوله أو نبذه على السواء اذا كان لا يتفق مع قدرتكن المادية .

المرأة ٢ : لا نظن اننا نرفض شرطه وهو على هذه الخصال الحميدة .

المرأة ١ : همنا الوحيد هو أن يعتني بأولادنا فقط .

العجوز : لا أخال رجلا مثله يفرط في فلذات كبدكن اذا أمن على عيشه منكن .

المرأة ٣ : أذكري لنا الشرط . لقد نفد صبري .

العجوز : كان من الضروري أن ابلغكن ما اقضيت به له . والآن في ميسوري أن أطلعكن على الشرط .

المرأة ٣ : أووه ... اسرعي .

العجوز : لا يغرب عنكن انه يحصل من مهنة التطبيل والرقص بما قدره ألف دينار يوميا ...

المرأة ١ : الف دينار ؟

المرأة ٣ : هذا كثير .. كثير . زوجي الناجر لا احسبه يحصل عليها .

المرأة ٢ : وانا أيضا لا أظن زوجي يمكنه الحصول على هذا المبلغ من صناعته .

المرأة ١ : قالت الحجرة للطوبة : انا انبللت . فردت الطوبة قائلة : انا أصبر !. اذا كانت تجارة وصناعة زوجيكما لا تحصلان على هذا المبلغ . فكيف ينالها زوجي المثقف المسكين ؟

العجوز : ومن قال لكن انه اشترط عليكن هذا المبلغ ؟

المرأة ٢ : هل ثمة شرط آخر ؟

العجوز : أجل .

المرأة ١ : يا لك من عجوز حضيفة العقل .

العجوز : لقد ذكرت لكم المبلغ الذي يتقاضاه يوميا حتى تتأكدن من قناعته حين تسمعن شرطه .

المرأة ٣ : ايه .. كم ؟

العجوز : مئة دينار فقط ..

المرأة ١ : فقط .. فقط .

العجوز : مع شرط آخر طفيف .

المرأة ٢ : ما هو ؟ هه .

العجوز : أن تؤمن له مأكله ومشربه وكسوته .

المرأة ١ : عن مأكله ومشربه ، فهذا أمر سهل . أما عن كسوته ...

العجوز : لتكن شهريا .

المرأة ٢ : لا ضير في ذلك . على الاقل من جهتي .

العجوز : لا تستكثرن عليه هذا الشرط ، فلا يغرب عن بالكن انه كان يتقاضى ألف دينار يوميا .

المرأة ١ : ثمة شك ساورني وانت تدلين بشروطه .. لا أفهم كيف يرضى بهذا الشرط اليسير وهو في غنى عنه ؟

العجوز : ان لقمة مضمونة لخير من مائة تأتي بعد عسر شديد . (صمت) هل أعد صمتكن هذا رضى بالشرط ؟

النسوة الثلاث : (معا في صوت واحد) أجل ..

العجوز : أبلغه اذن قبولكن . (تخرج) .

المنظر السادس :

(العجوز والشاب)

العجوز : (تمسكه في ظهره) قم .. قم .

الشاب : انت ...

العجوز : استعد للعمل . هيا قم . (تخرج) .

الشاب : خرفت العجوز .. (يعود للنوم) .

العجوز : (حاملة طبلا . وبعض الثياب) خذ .. البس هذه الثياب .

الشاب : (ينظر الى الطبل) وهذا الطبل الكبير ..

العجوز : أداة العمل ... قم .

الشاب : لكني لا أحسن القرع على هذه الآلة :

العجوز (نافدة الصبر) اخرس . سأريك كيف تعمل . تأخذ الطبل) أربط لي الحزام . (يفعل ما أمرته به) انتبه الي جيدا .. (تقرع على الطبل بغير نظام ، وتنخرط في الرقص في منظر ساخر) .

الشاب : (ينفجر ضاحكا) كم تبدين جميلة يا عجوز !

العجوز : اخرس . خذ الآن ، ارتد هذه الثياب التنكرية حتى تبدو مثله .

الشاب : مثل من ؟ هه !

العجوز : مثل بوسعدية . (يرتدي الثياب التنكرية . تربط له حزام الطبل ..) اقرع الآن ..

الشاب : (يقرع على الطبل بصوت مزعج ، ومضحك) أما قلت لك اني لا أحسن ....

العجوز : اخرس .. سأذهب الآن وارسل اليك الاطفال. (تخرج) .

الشاب : (لم يتوقف عن الرقص) عجوز مجنونة ... (يخرج الورقة النقدية) آه منك . (يخاطب الورقة النقدية) من أجلك أفعل كل شيء ولو طبالا . (يرقص ويغني) .

المنظر السابع :

(النسوة الثلاث . بعد شهر)

المرأة ١ : لقد تأزمت حالنا .. أما من مخرج ؟
المرأة ٢ : مخرج .. بعد ماذا ؟
المرأة ٣ : أي مخرج بعد أن جنّ أولادنا ؟
المرأة ١ : شهر ونحن في غفلة ..
المرأة ٢ : شهر من السقم الذي سرى فينا ..
(يدخل الاولاد وهم يرقصون ويغنون) .
المرأة ١ : هذا ابني مراد .. (تحتضنه لكنه يعزف عنها) انه لا يعرفني (تحاكي المرأتان ٢ و ٣) .
المرأة ٣ : اين العجوز .. اين ؟
(العجوز تخرج من احدى الزوايا)
العجوز : ها أنذا .. ماذا تريدين سيدتي ؟
المرأة ٢ : (بعصبية) ماذا جرى لاولادنا ؟.. ماذا جرى ؟
العجوز : (تريد التخلص من المرأة لكنها لم تقدر) لم يجر لهم شيء .. انه الفرح .
المرأة ١ : الفرح ؟! الجنون تسمينه فرحا ؟
العجوز : الفرح مثل الجنون تماما ، كلاهما شيء واحد مع فارق طفيف . (الاطفال يرقصون ويغنون) انها نشوة الفرح !!
المرأة ٣ : ماذا اقول لزوجي ؟ سيطلقني ! سيطردني !
المرأة ٢ : ابني .. رشيد . (يصفعها الطفل) أتصفعني ؟ (تسدد له صفعة) افطن .. افطن . (يسقط على الارض ، وهو يرقص) . ابني .. ابني .. هلمّ لي (تمضي العجوز نحو الباب خارجة) .
المرأتان ١ و ٢ : قفي .. الى أين أيتها العجوز الخرفة ؟
المرأة ٢ : لن تفلتي من يدي لو حدث مكروه لابني .
(تعود العجوز)
العجوز : وما جريرتي أنا ؟ أنا مثلكن .
المرأة ١ : الى أين كنت ذاهبة ؟
العجوز : اليه ..
المرأة ١ : احضريه .. اليّ ..
المرأة ٢ : اسرعي .. اسرعي .. احضريه فورا .
(تخرج العجوز مهرولة) .
المرأة ٢ (تنهض ابنها من على الارض) قم يا ابني قم .
المرأة ١ : واكارثتاه ...
(يسمع قرع على طبل) .
المرأة ٣ : هو ! لقد جـــاء .. (تجري نحو الباب .. فتصادف دخول الشاب متنكرا في زي بوسعدية وهو يقرع على الطبل ويرقص) بو سعديـة !!
(تعود القهقرى) .
الشاب : ها أنتم ههنا (يلتف به الاولاد ويرقصون) .
المرأة ٣ : مـــاذا فعلت لاولادنا ؟ هه ! قل . (لا يرد . يتمادى في الرقص) .
الرجل ١ : ما هذا ؟
المرأة ١ : تعال رابح . اسعفنا .. انقذنا من هذا المجنون .
الرجل ١ : ماذا تفعل هنا أيها الرجل المجنون ؟
(الشاب يضحك ويبقى مستمرا في الرقص) مجنون !
الرجل ٢ : (مبحلقا في الشاب والاولاد) ماذا أرى ؟
المرأة ٢ : مجنون .. مجنون ..
الرجل ٣ : (داخلا) وكيف سمحتم له بالدخول ؟ هه !
الرجل ١ : (يمسكه ويحاول اخراجه) انه دخل عنـوة على النساء . سأقذف به الى الشارع (يسحبه) .
الرجل ٢ : انتظر .. انتظر . (يتقدم مـــن الشاب . يتفرس فيه جيدا) رجل خطر بلا شك .
الرجل ٣ : انه الرجل بوسعدية ، ليس الا ..
الرجل ٢ : بل انه متنكر في زيه فقط .
الرجل ١ : ما العمل الآن ؟
الرجل ٢ : أنا سأخبر رجال الامن عن هذا الرجل . أما أنت (للرجل ٣) لتأخذ الاولاد الى المستشفى.
الرجل ١ : وأنا ؟
الرجل ٢ : احرس هذا المحتال حتى أعود بالشرطة .
(يخرجون) .

المنظر الثامن :

(عين المكان السابق . الشاب مقيد ، الرجل في حراسته ، أما النسوة الثلاث فلقد انخرطن في البكاء .)

الرجل ٢ : (يدخل بصحبة أحد رجال الشرطة) تفضل سيدي . (يدنو الشرطي من الشاب) .
الشرطي : وقعت أخيرا .. هه !
الرجل ١ : أتعرفه ؟
الشرطي : أجل انني أعرفه .. ويعرفني جيدا . طـالما كانت الشوارع مسرحا لي وله .
الشاب : لم افعل شيئا ...
الشرطي : مهما يكن ، فأنت رجـــل خطر . لن تفلت هذه المرة .
الرجل ٢ : (للشرطي) أهو محتال يا سيدي ؟
الشرطي : انه ليس وحده ..
الرجل ١ : أيوجد مساعدين له ؟
الشرطي : كثيرون .. كأنهم يولدون ليل نهار .
(يدخل الرجل ٣) .
الرجل ١ : ما أخبارهم ؟
الرجل ٣ : هم في خطر ، أو بالاحـرى يمرون بفتـرة عصيبة في حياتهم .
الرجل ٢ : ماذا كانت نتيجة فحصهم ؟

الرجل ٣ : النتائج الاولى تزعم انهم تناولوا شيئا مسمما.
الشرطي : قل مخدرا ..
الرجل ١ : مخدر ؟.. لست أفهم .
الشرطي : انه رجل يتعاطى المخدرات يا سيدي ..
المرأة ١ : خدعتنا العجوز ..
الرجل ١ : (يصفع زوجته) اخرسي ..
الشرطي : (ممسكا الرجل ١) اهـــدأ يا سيدي ..
(للمرأة) من هاته العجوز ؟
المرأة ٢ : (متدخلة ومجيبة عـــن السؤال) خادمتنـا يا سيدي ..
المرأة ٣ : أجل ..
الشرطي : من يعرف دارها ؟
(لا يرد أحد) .
الرجل ١ : (للنساء) أجبن عن السؤال .
(لا ترد واحدة منهن) .
الرجل ٣ : (مطلا من النافذة) لقد اتت العجوز .. انها عند الباب .
الشرطي : اختفوا جميعا . لا يبق سوى النسوة .. هيا.
(يختفي الجميع) .
(للنساء) استقبلنها كأن لم يكن شيء (يختفي) .
العجوز : (متفرسة في النســوة الثلاث) مالي أراكـن واجمات .. متبرمات ؟..
المرأة ١ : أولادنا ..
العجوز : ما بهم ؟ انهم بخير .
المرأة ٢ : بخير ؟ كيف علمت ؟
العجوز : أوه .. لقد كانت عملية مدبرة .
المرأة ٣ : ماذا تعنين ؟
العجوز : لقد طلب من أولادكن أن يتمارضوا حتى يختبر ثقتكن فيه .
المرأة ١ : فيغشنا ؟ يا لك من منافقة !
العجوز : ومتى كان الاختبار نفاقا ؟ (صمت) كأن لـم تعدن تثقن في ؟
المرأة ٣ : مجرد اختبار فقط كما تقولين ، والآن مـاذا تريدين ؟
العجوز : بوسعدية يبلغكم السلام و ...
المرأة ١ : لماذا السلام ؟ أويريد قضاء حاجة ؟
العجوز : انه مقدم على تنفيذ مشروع ، يقول انه حديقة لاطفالكن ..
المرأة ٢ : ايه ، وبعد الحديقة ؟
العجوز : اقتضت الحاجة طلب أجرة شهر ، ان رفضتن ذلك عددناها سلفة .
المرأة ١ : لكنه لم يطلب منا ذلك ..
المرأة ٣ : لقد جاء واعتذر لنا عن هذا المشروع .
العجوز : هو قال ذلك ؟ (تهم بالخروج) .
الشرطي : انتظري أيتها الحرباء ..

المنظر التاسع :

(يخرج الشرطي من المخبأ مصحـــوبا بالرجـــال الثلاثة ، الشاب مقيد ..)

الشرطي : ها هوذا ابنك .. (بو سعدية) المزيف ..
الشاب : أيتها العجوز التي هي أمي . لقد وقعنا مـن فرط غباوتك !
العجوز : أنا بريئة .. لم أفعل شيئا .
الرجل ١ : واولادنا الذين هم في المستشفى ؟
الشرطي : (يقيد العجوز وابنها) هيا معي أيها المنافقان.
(يخرج) .
(يبقى الرجال الثلاثة ومعهم نساؤهم الثلاث) .
الرجل ١ : (للمرأة ١) استعدي لاوصلك الى بيت ابيك.
الرجل ٢ : وانت أيضا .. لن تمكثي ساعة أخرى فـي هذا البيت (لزوجه) .
الرجل ١ : هيا .. استعدي .
المرأة ٢ : أنا بريئة .. لم أفعـل شيئا أستحق عليـه الطرد .
المرأة ١ : خدعت ..
(تبكيان) .
الرجل ٣ : وأنت (للمرأة ٣) هلا استعددت انت ايضا ؟
المرأة ٣ : أنا ؟.. (تنخرط في البكاء والعويل) .
(يتأهب الرجال الثلاثة للخروج .. النسـوة الثلاث يتعلقن بهم) .
الرجل ١ : نحن ذاهبون الى المستشفى .
الرجل ٢ : يعني هذا اننا حينما نعود نجد البيت شاغرا منكن ..
الرجل ٣ : لم يعد لكن مكان هنا أبدا ..
(يخرجون) .
(تبقى النسوة الثلاث . يبكين ..) .

(ستار)